

شرح رياض الصالحين ٠٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الاقتصاد في الطاعة وعن ابن عباس -

[00:00:00](#)

رضي الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم - [00:00:20](#)

ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه. رواه البخاري النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم واذا هو برجل قائم في الشمس - [00:00:39](#)

تعجب النبي صلى الله عليه وسلم الناس جلوس وهذا قائم فسأل عنه فقالوا ابو اسرائيل هذا من الصحابة رضي الله عنهم وهذه كنيته ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس - [00:00:59](#)

ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم كأن الذي خطر في ذهنه انه من اجتهاده في طاعة الله ان يشدد على نفسه وان يتعب نفسه في طاعة الله فنذر ان يقوم في الشمس ولا يقعد - [00:01:20](#)

وهذا امر شديد ان لا يقعد الانسان ابدا هذا لا يطيقه الانسان. ثم يكون هذا في الشمس هذا يهلكه ويضره وهذا محرم لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا ضرر ولا ضرار - [00:01:47](#)

ولا يستظل اذا هذي واحدة ان يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ثم ايضا لا يتكلم يعني الكلام في خير للانسان عندما يخاطب الناس ويتفاهم معهم. هذي نعمة من نعم الله على الانسان - [00:02:03](#)

نعم النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت اما ان لا يتكلم مطلقا هكذا لا بخير ولا بشيء هذا ايضا غير مطلوب وغير محبوب - [00:02:26](#)

فاذا القيام في الشمس هذا غير محبوب في الشرع والصمت عن الكلام مطلقا هذا غير محبوب في الشرع بل هذا من فعل اهل الجاهلية ولهذا ابو بكر رضي الله عنه - [00:02:40](#)

اه في الحج رأى امرأة لا تتكلم ابدا حجة صامتة وكانت تريد ان تحافظ على حجة ما تتكلم بكلمة فنهاها عن ذلك واخبرها ان هذا من عمل اهل الجاهلية فليس في دين الاسلام التعبد بالصمت هذا من الابتداع في الدين - [00:02:54](#)

نعم اكثر من ذكر الله لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله واطل الصمت والتفكر. لكن لا تجعل هذا عبادة لازمة لك اذا كان الكلام فيه مصلحة فالافضل ان تتكلم لا ان تصمت - [00:03:19](#)

ثم ايضا نذر ان يصوم. والصوم محبوب عند الله تعالى فبماذا امره النبي صلى الله عليه وسلم؟ تأملوا قال مروه فليتكلم كما عرفنا الصمت عن الكلام هذا ليس من الدين - [00:03:37](#)

وقال فليتكلم وليستظل لان كما عرفنا ان يقف تحت الشمس هذا يهلك نفسه ثم قال وليقعد لان طول القيام ايضا هذا يتعب الانسان ولكن الصوم المحبوب عند الله امر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال وليتم صومه - [00:03:53](#)

اذا امره بالمحبوب عند الله والمطلوب شرعا وهو اتمام الصوم اما باقي الامور التي نذرها امره ان لا يفي بها لماذا؟ لان هذا النذر ليس نذر طاعة. نذر الطاعة فقط هنا في الصيام - [00:04:17](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليطعه اذا نذر الانسان ان يطيع الله تعالى فيجب عليه ان يفي بنذره امره بان يفي بنذره فيما يتعلق - [00:04:36](#)

بطاعة الله تعالى اما باقي الامور ليست من طاعة الله فلم يأمره بان يفي بها بل امره بان لا يقوم بها لانها ليست من طاعة الله تعالى اه هذا يدخل والله اعلم في نذر المعصية لان - [00:04:52](#)

اه عدم الكلام هذا بدعة في الدين. والقيام في الشمس هذا محرم يهلك. اليس نفسه بهذا؟ فهنا ابو ان نذر نذرا محرما ونذر نذرا فيه طاعة النظر المحرم النبي صلى الله عليه وسلم امره ان لا يفي به والنذر الذي فيه طاعة امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يفي به - [00:05:14](#)

لكن ليس في الحديث انه امره بكفارة النذر. فيما يتعلق بنذر المعصية ولهذا استدل كثير من اهل العلم بهذا الحديث على ان من نذر ان يعصي الله فلا يعصه وليس عليه كفارة يمين - [00:05:37](#)

ليس عليه كفارة يمين التي هي كفارة النذر اه وهذا يعني مذهب كثير من اهل العلم وان كان في المسألة خلاف لان بعض العلماء يقول من نذر ان يعصي الله فلا يعصي لكن عليه - [00:05:54](#)

صارت يمين لكن والله اعلم من اقرب انه ليس عليه كفارة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره هنا ومحتاج الى بيان مع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين له انه عليه كفارة - [00:06:08](#)

واما حديث لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين هذا حديث لا يصح. وانما الصحيح منه الجملة الاولى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية واما قوله آ وكفارة كفارة يمين هذه زيادة لا تصح في الحديث - [00:06:24](#)

ولهذا كان الاقرب والله اعلم انه ليس عليه كفارة. لكن من اراد ان يخرج من الخلاف وقال انا اكفر لا بأس بهذا. خروجا من الخلاف والله اعلم والنووي رحمه الله تعالى الامام ذكر هذا الحديث وختم به باب الاقتصاد في الطاعة - [00:06:44](#)

حتى يبين لنا انه ليس من اه طاعة الله تعالى ان يشق الانسان على نفسه وان ي اخترع عبادات ما انزل الله تعالى بها من سلطان فهذا ليس من طاعة الله تعالى بل كما قال بعض السلف الاقتصاد - [00:07:04](#)

في سنة خير من الاجتهاد في بدعة ان يقتصد الانسان في السنة سنة يحافظ عليها ويداوم عليها ان يحافظ على السنن الرواتب. نحافظ على ركعتي الضحى. ان يحافظ على صيام ثلاثة ايام من كل شهر. ان يحافظ على الشفع والوتر - [00:07:21](#)

سنن يسيرة يحافظ عليها الانسان هذا خير من ان يجتهد في البدعة ان يقول انا اتعبد لله بترك الكلام وان ي اخترع عبادات واذكار واوارد لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويلازمها باعداد معينة وصفات معينة كما يفعل - [00:07:44](#)

الناس ما الفائدة اذا لم يكن العمل على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا - [00:08:04](#)

فليعمل عملا صالحا ما يكون العمل صالحا الا اذا كان موافقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشرك بعبادة ربه احد هذا الشرط الثاني وهو توحيد الله والاخلاص في العمل - [00:08:23](#)

قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال من اسلم وجهه لله هذا هو الاخلاص ثم قال وهو محسن - [00:08:38](#)

ولا يمكن ان يكون الانسان محسنا في عمله اذا ابتدع في عمله لابد ان يتبع السنة بهذا يحقق الاحسان ثم الاحسان درجات حتى يعبد الله كانه يراه قال فله اجره عند ربي ولا خوف عليهم ولم يحزنون. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول - [00:08:55](#)

من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد المسلم يبتعد عن البدعة اه لماذا يتعب الانسان نفسه في البدعة التي لم يشرعها الله تعالى ولم يشرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذا - [00:09:16](#)

اه هذا الحديث ختم به الامام النووي رحمه الله تعالى هذا الباب يقتصد المسلم في طاعة الله ولا يشدد على نفسه في ما لم يشرحه الله تعالى. وكذلك نستفيد من هذا الحديث ان - [00:09:39](#)

المشقة التي اه تلحق الانسان اذا عمل عملا صالحا هذه المشقة اه نعم يعظم بها الاجر لكن المشقة هنا نوعان المشقة التي يؤجر عليها الانسان هي التي تكون تابعة للعمل الصالح المشروع - [00:09:58](#)

انسان يقوم الليل فشعر بشيء من التعب لكنه جاهد نفسه وقام الليل انسان يحافظ على الصيام يكثر من الصيام نعم يتعبه الصيام لكنه وجاهد نفسه وحتى اكمل آآ هذا اليوم الذي تعب فيه او لازم صيام اياما كثيرة وهكذا - [00:10:28](#)

في حياته وهو يتعب لكنه يستطيع ولا يشغله الصيام عن الطاعات الاخرى لكن يجد مشقة في صيامه في قيامه في طاعة ربه هذا من طبيعة الانسان. فهذه المشقة غير المقصودة يعني لا قصدها الانسان - [00:10:50](#)

هي تتبع العمل الصالح لان الانسان خلق ضعيفا وفي الحقيقة الله ما كلفنا ما يشق علينا. لكن هذه مشقة طبيعية محتملة. تتبع العمل الصالح. انسان يذهب الى العمر او الى الحج آآ لا شك انه سيصادف مشاقا كثيرة هناك وربما يتعب وربما يمرض ويصبر - [00:11:11](#)

فيؤجر على هذه المشقة والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في الحج اجرك على قدر نصبك اجرك على قدر نصبك يتضاعف الاجر بحسب المشقة التي تلحق الانسان لكن تأملوا المشقة هنا تكون - [00:11:36](#)

للعمل الصالح لا يتقصدها الانسان بنفسه. لا يوقع نفسه في المشقة وانما هو يطيع الله لكن اذا لحقته المشقة يصبر فهنا يؤجر على هذه المشقة. اما المشقة التي يتعمدها الانسان ويوقع نفسه فيها عمدا فهذه لا - [00:11:56](#)

يؤجر عليها ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ما تركه يشق على نفسه يقول انا اسمع الخطبة وانا في الشمس اتحمل حر الشمس اتحمل المشقة حتى يزداد اجري في سماع - [00:12:19](#)

خطبة مثلا هذا غير صحيح ما دام الظل موجودا آآ وآآ ممكن ان تسمع الخطبة وانت مرتاح فهذا هو الافضل نعم اذا كان المكان مزدحما وكنت في الشمس هنا تحتسب الاجر عند الله - [00:12:35](#)

لكن ان تتعمد ان تقوم في الشمس وتقول انا اريد الاجر عند الله هذا ليس فيه اجر ان تتعمد ان تشق على نفسك الشرع رخص لك ان تجلس في الصلاة ان كنت مريضا - [00:12:53](#)

ووجدت الما شديدا ربما يذهب معه الخشوع ان لم تجلس وتقول لا انا اريد الاجر وساصلي قائما حتى لو تظاعف المرط علي هذه المشقة غير مطلوبة غير محمودة ان تتوقع نفسك الان في المشقة وتتعمد ان توقع نفسك فيها فالدين لا يأتي بهذا - [00:13:08](#)

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه. مع ان الصوم فيه مشقة لكن قال وليتم صومه لنادي المشقة تابعة للعبادة وطبيعية ويطيقها الانسان بخلاف المشقة التي يتقصدها الانسان وتكون فوق طبيعته وطاقته - [00:13:34](#)

فهذه غير مطلوبة في الشرع ولا يؤجر عليها الانسان فلا بد ان نفرق بين هذين النوعين من آآ المشقة وبهذا يختم الامام النووي هذا الحديث وان شاء الله آآ نأخذ آآ الباب الذي بعده في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا - [00:13:58](#)

ويرحمنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:14:21](#)